دور الأسرة والمدرسة الإسلامية في تكوين شخصية الطفل المسلم

*سالم سلامة عناسوة وعبد الله زاهي الرشدان**

ملخص

هدفت الدراسة إلى وصف وتحليل الدور الذي تؤديه الأسرة والمدرسة الإسلامية في تكون شخصية الطفل المسلم في المرحلة العمرية من (6–12) سنة. وحاولت الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

أولا: ما مفهوم الإسلام كعقيدة متكاملة؟

ثانيا: ما دور الأسرة الإسلامية في تكوين شخصية الطفل المسلم من وجهة نظر الفكر التربوي الإسلامي؟

ثالثا: ما دور المدرسة الإسلامية في تكوين شخصية الطفل المسلم من وجهة نظر الفكر التربوي الإسلامي؟

رابعا: كيف تتعاون الأسرة الإسلامية مع المدرسة الإسلامية في تكوين شخصية الطفل المسلم؟

وتم اختيار هذا الموضوع اعتمادا على أن فترة الطفولة المبكرة فترة مهمة لها مكانتها في حياة الطفل، وتظهر فيها شخصيته فتعد من أهم المراحل كونها مرحلة التكليف والتميز ومعرفة الحقائق؛ ففيها تظهر مبادئ التربية السليمة. وفي ضوء ذلك حظيت الأسرة والمدرسة الإسلامية بعناية كبيرة منذ العهود الإسلامية الزاهرة حتى يومنا هذا؛ إذ ظهرت في الحاجة إلى تربية الأطفال وتنشئتهم، والتطلع بعناية إلى مستقبلهم. وبينت نتائج الدراسة أهمية التعاون بين الأسرة والمدرسة والتفاعل بينهمامن خلال الزيارات المنظمة التي يعد غيابها مشكلة ، بالإضافة إلى ندرة المعلومات الكافية حول غياب الوعي الكامل بها.

وبينت نتائج الدراسة أهمية التعاون بين الأسرة والمدرسة، وذلك من خلال مجالس الآباء والمعلمين؛ إذ تنعكس تربية المدرسة على سلوك الطفل الأمر الذي يدعو إلى تكثيف الجهود، ومشاركة الأطراف الإنسانية جميعها في توجيه الطفل إلى الأهداف التربوية والإسلامية توجيها سليما. وركزت نتائج الدراسة أيضا على إبراز صورة الطفولة عند بعض المربين المسلمين الأوائل، ودور الأسرة في بناء شخصية الطفل المسلم في المرحلة العمرية(6–12) سنة.

الكلمات الدالة: الأسرة الإسلامية، شخصية الطفل المسلمة، الإسلام، المدرسة الإسلامية.

المقدمة

اهتم الإسلام بالأسرة والمدرسة وأحاطهما بالرعاية، ورسم لهما السبل التي تؤهلهما للقيام بمهامهما في بناء مجتمع قوي يسوده الصلاح والعدل.وأهم قاعدة من قواعد التربية الإسلامية توجيه الطفل إلى القدوة الحسنة، والمثل العليا،بالإضافة إلى نشر روح المودة والألفة . وينظر الإسلام للأسرة والمدرسة الإسلامية على أنهما أصل الحياة الإنسانية التي لا يمكن للمجتمع أن يكون صالحا بغيرهما، ويرى أن التعاون الفاعل بينهما يعد مصدرا من مصادر تحقيق الأمن والاستقرار.

ويشير(الشناوي وآخرون، 2000م) إلى أن التفاعل بين البيت والمدرسة ضرورة ملحة ؛ لأنهما المسؤولان عن تربية الأطفال وتنشئتهم، إذ إن دور كل منهما مكمل للآخر.ومن العوامل التي تتحكم في أهمية هذا التفاعل ما يأتي:

1- تثبيت المهارات التعليمية التي يتعلمها الأطفال في المدرسة ، وهذا يحتاج إلى المتابعة من الأسرة والمدرسة.

2- لمنع حدوث التغيب والتسرب عند الأطفال يجب على المدرسة والبيت معا استمرارية الإشراف على الأطفال.

ويقوم التعاون بين الأسرة والمدرسة للأسباب الآتية:

1- تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية.

2- القضاء على الصراع بسب تعارض وجهات النظر.

ويوضح (الهمشري، 2001) أن هناك العديد من المبررات لضرورة التعاون بين الأسرة والمدرسة في مجال التربية، منها ما يأتي:

1- التعاون بين هاتين المؤسستين يجعل خطة العمل التربوي مشتركة بينهما في ضوء اعتماد أهداف مشتركة توجه العملية التربوية .

* كلية العلوم التربوية، الجامعة الأردنية. تاريخ استلام البحث 2008/7/15، وتاريخ قبوله 2011/7/28.

©2011 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

2-التعاون بين هاتين المؤسستين يؤدي إلى فهم المدرسة أوضاع الطفل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، مما يعمل على مساعدته في تخطي المشكلات التي قد تواجهه في هذا المجال.

ويمكن الاتصال بين الأسرة والمدرسة من خلال مجالس الآباء والمعلمين؛ إذ تقوم هذه المجالس

بمناقشة خطط المدرسة ومشروعاتها وأنشطتها ومشكلاتها، ودعوة أولياء الأمور إلى البحث في مشكلات ابنائهم الدراسية؛ مما يؤدي إلى تكوين انطباع صحيح عن مستقبل الأبناء، بالإضافة إلى التركيز على الأنشطة المدرسية؛ مما يعمق العلاقة بين الأسرة والمدرسة.

من هنا، يتضح أن عمل المدرسة متمم لعمل الأسرة في صقل النماء وتعزيزه، وحتى تقوم المدرسة بهذا الدور، يجب أن يكون القائمون عليها أكفياء منتمين إلى وطنهم، ويمثلون قدوة حسنة في عطائهم وأقوالهم،لذلك لا بد من توافر صفات مهمة فيهم ، منها: التحلي بالأخلاق الحميدة،والتمثل بالقدوة الحسنة(ناصر،1994)

وتبين الدراسة أن الأسرة الإسلامية والمدرسة والمجتمع هم ركائز التربية الإسلامية، لكن الأسرة هي اتلركيزة الأساسية للطفل؛ لأنها أساس توجهه، ولأن الوالدين هما أكثر الناس تأثيرا فيه.

ومما لا سك فيه أن الطفل يولد في البيت، ويقضي معظم سنواته فيه، ويكتسب منه الشخصية التي توافقه في مواجهة الحياة بجوانبها كافة، ثم يبدأ الطفل بالتحررمن البيت بالتدريج، فيقلل من اعتماده على أسرته، محاولا الاعتماد على نفسه. ولا بد من وجود مؤسسة تربوية اخرى غير الأسرة، توفر له المناخ المناسب الذي تنمو فيه شخصيته نموا شاملا يعمل نمو الروح والعقل والجسد، ويشبع حاجاته المتوازنة، وفي مقدمتها الحاجات الروحية، والحاجات الاجتماعية.

ويجيء دور التربية لتأسيس العقيدة السليمة في نفس الطفل، التي انطلقت مع الفطرة الإنسانية لاستقبال العقيدة، ومن الآداب الخلقية التي يتعلمها الطفل: الأخلاق الحميدة، وحسن العشرة، والأخذ بمكارم الأخلاق، وإدخال السرور إلى قلبه، والاستماع إلى العلماء والأخذ بآرائهم؛ فالعلماء أرحم بأمة محمد ح- صلى الله عليه وسلم- من آبائهم وأمهاتهم.

وأكثر ما يميز الأطفال في هذه المرحلة عملية الانفتاح الاجتماعي من خلال المدرسة، وفي ضوء ذلك، تقوم ثلاث مؤسسات تربوية بإشباع حاجات الطفولة، وهن: البيت، والمسجد، والمدرسة الإسلامية.

وفي مرحلة الطفولة تنمو القيم من خلال البيئة التي يعيش فيها الطفل؛ إذ يتعلم الأمانة، والصدق، والكرم، وغيرها من الأمور. والأطفال في هذه المرحاة تنمو عقولهم، وينمو لديهم الفهم والحفظ للقرآن الكريم؛ فيعمل المسجد، وجماعة القرآن على تهيئة البيئة الصالحة لهم.

وتؤثر جماعة الأقران في الطفل سلبا أو إيجابا؛ فالطفل الحسن الذي التحق بمجموعة فاسدة يكتسب القيم الفاسدة، والذي يلتحق بمجموعة صالحة يكتسب القيم الحسنة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن البيت وحده يعجز عن توفير اتلبيئة المسلمة؛ إذ لا بد من تضافر الجهود لإنشاء جيل يتحلى بالأخلاق الإسلامية من خلال التخطيط التربوي الإسلامي المنظم، ولا يمكن تحقيق ذلك إلّا بالتفاعل بين الأسرة والمدرسة.

من هنا، كان اهتمام الإسلام ببناء الأسرة اهتماما شمل مراحل بنائها جميعها؛ لأنها النواة الحقيقية للمجتمع. (حمودة، 1992).

وأما آراء المسلمين بتنشئة الأطفال؛ فإنهم يذهبون إلى وجهة نظر الإمام الغزالي؛ إذ يقول في كتابه إحياء علوم الدين (أيها الولد): "إن التنشئة الاجتماعية في الإسلام تتميز بالشمول؛ إذ إنها شملت نواحي النمو المختلف جميعها، وتتميز بمجموعة من المبادئ يبدأها بتعليم القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وأحاديث الأخيار وحكايات الأبرار.

ويرى ابن سينا ضرورة تعليم القرآن بمجرد استعداد الطفل جسمياً وعقلياً، وبهذا التعليم يرضع اللغة الأصلية، وترسخ في نفسه معالم الإيمان. وهكذا يتضح لنا أن التربية الإسلامية يقصد بها تنشئة الطفل وتكوينه إنساناً متكاملاً من جميع النواحي الجسمية والعقلية والروحية والأخلاقية، كما أن التنشئة الاجتماعية يكتسب بها الفرد قيم الإسلام المستمدة من مبادئ المنهج الإسلامي وتعاليمه التي شملها القرآن والأحاديث النبوية وبعض آراء العلماء المسلمين.(ناصر، طريف، 2009).

ويضيف (بريغش، 2003م) أنه من الضروري اختيار الزوجة لزوجها صاحب الخلق والدين الذي يحفظها، ويحفظ أسرته ويقوم بواجبه على هدى من الله، ثم تستمر مسؤولية الأسرة في النية الصادقة بين الزوجين في أن يرزقهما الذرية الصالحة، وأن يجنبهما الله الشيطان ويجنبه ذريتهما أيضاً، ثم في رعاية الأطفال وتنشئتهم تربية صحيحة سليمة تراعي كافة الجوانب الفطرية والانسانية والخلقية عندهم، وتغرس في نفوسهم العقيدة الصحيحة والإيمان الصادق، ومخافة الله – عز وجل – ومحبته وطاعته – ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم والواجب على الأب والأم كليهما، فالأب يشرف ويوجه ويتابع، ويتعاون مع الأم في تربية الأبناء، ويقدم لها التوجيه والدعم والمساعدة.

يتضح لنا مما سبق أن طفل اليوم هو رجل الغد، وعدة المجتمع، عنى الإسلام بالطفل عناية كبرى حتى قبل ميلاده، وذلك بتهيئة العوامل المسببة لصحة جسمه، وسلامة بنيته، وأسباب قوته، وحاجة عقله، ووفرة ذكائه، بالحث على اختيار الزوجة الصالحة المخدره من سلالة طيبة العنصر، كريمة الأصول، سليمة العقول، قوية الأجسام، لتكون هذه الزوجة المختارة، الأم المورثة لطفلها، من صفات أصولها، والمغذية من لبان عروقها، والمربية من محاسن أخلاقها، فيولد الطفل وينشأ على غاية من سمو الصفات، وكرم الطباع، وحسن الأخلاق، ونبل العادات.

قال صلى الله عليه وسلم: " تنكح المرأة لأربع: لمالها وحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك"، فإذا اجتمع المال والدين، أو الدين والحسب، أو الدين أو الجمال، أو جميع هذه الصفات، فذلك عناية تطلب ومعجزة لا تفوت. وقال صلى الله عليه وسلم: " إن الدنيا كلها متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة". (أبو داود والنسائي)، فهذه التوجيهات الإسلامية إذا التزم بها الرجل، فهي كفيلة في بناء البيت السعيد، الذي يكتنفه الحب والوفاء، ويحل به الهدوء والصفاء، وينجب له ذرية أقوياء، وعقلاء، وصالحين أذكياء. (الخطيب، 1979).

وفي هذا السياق، أشار (عثمان، 1992)، أن الإسلام حرص على إقامة البيت المسلم على أساس من المودة والرحمة وجعله سكناً لكل من الزوجين. ولا شك في أن الهدف الأسمى للزواج في الإسلام لا يتحقق في وجود المشاجرات والمشاحنات بين الطرفين. كما حرص الإسلام على قيام الأسرة على أسس متينة وسليمة، لأنها هي الدعامة الأولى التي يتشكل منها صرح المجتمع، ووضع على كاهلها أعباء تربية النشئ، كي يتولوا في المستقبل مسؤولية تطوير مجتمعهم. واتضح ذلك في توجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم، حين أكد فقال: " ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه. وتأكيداً لدور الأسرة، بما فيها من الآباء والأمهات في رعاية وتنشئة أبنائهم، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته" (البخاري، ج9، ص77) .

وهذا الحديث يتضمن تأكيداً قاطعاً لمسؤولية الوالدين على رعاية أبنائهما وتعهدهما بالتربية الحسنة والتوجيه والعناية المتكاملة، التي ينتج لهم أفضل السبل للنمو السوي في جميع جوانب الشخصية، ويؤكد المعنى السابق ويزيد عليه الرسول صلى الله عليه وسلم: " ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه ويمجسانه". كما تنتج البهجة بهجة جمعاء هل تحسون منها من جدعاء . وهنا يؤكد الرسول المربي عليه الصلاة والسلام على أثر التربية الأسرية في التربية وتحميل الوالدين تبعات رعاية وتنشئة أبنائهم، وتحملهم لتبعات أي خطأ أو تقصير أو إهمال. فالطفل يولد على الفطرة أي يقوى واستعداده وميوله ومواهب تؤهله لتكوين شخصية معينة، ولقد بيئته الأسرية مسؤولة إلى أبعد حد عن مدى صلاح أو طلاح تنشئته وتكوينه. ومن هنا حرص الإسلام على اختيار الزوجة من الأسرة المسلمة الصالحة التي عرفت بالخلق والدين والشرف، السليمة من الأمراض المزمنة، والتخلف العقلي والفكري.

ويرى (شحادة، 1986) أن الأسرة مجتمع صغير ووحدة ديناميكية تهدف إلى مساعدة الطفل على النمو المتكامل المتزن جسدياً باتباع حاجاته الأساسية كالطعام والشراب والأمن وذهنياً بتوفير المشيرات والبيئة الثقافية المناسبة لعمره. ووجدانياً بإشاعة الحب والدفء والحنان والمودة في محيط الأسرة مما يكسبه الاطمئنان النفسي ويشيع الثقة في علاقاته المقبلة مع الآخرين، واجتماعياً بتدريب عقل الطفل على كيفية التعامل مع غيره، واحترام الحقوق وتمثل القيم، والمعايير الاجتماعية وروحياً بإكسابه العقائد التي تشكل محور شخصيته ومعيارها الأساسي فتدفع السلوك وتوجهه فيحاكم في ضوئها.

ومما لاشك فيه أن القرآن الكريم دستور الإسلام اعتنى بترابط الأسرة وبتأكيد المودة والرحمة بين أفرادها فأرشد الناس جميعاً إلى أن أصلهم واحد خلقهم الله من ذكر وأنثى فقال تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم). (الحجرات/12).

أما المدرسة في التربية الإسلامية فقد أشار (النحلاوي، 1983) إلى أن أهميتها تكمن في أن الانسانية برمتها لم تستطع إيجاد مثيل لها قط ولم تكن المدرسة بشكلها الأمثل كما نراه اليوم. إلا بعد أن مرت بمراحل طويلة وتجارب عديدة، فقد كان الطفل في الحياة البدائية يتعلم من أبويه ومجتمعه كل شيء بأسلوب غير مقصود وغير منظم تارة، وعن طريق التأمل والمحاكاة المقصودة والتكرار والإعادة بقصد الاتقان. بيد أنه كان للدين الفضل الكبير بإيجاد تربية هادفة مقصودة بعبادة الله والتعرف إليه في الأديان والمنهج أو المادة الفكرية والسلوكية المعينة والمقصودة وهو الاستسلام لتشريع الله وأوامره التي أنزلها على رسله لتعلمها الجيل ويعمل بمقتضاها ثم ينقلها إلى الأجيال من بعده. ولم يكن التعليم مقصور على الصغار بل شمل الكبار، فكان لنشر الدين فريضة دينية واجتماعية لأن المجتمع المؤمن الموحد مستهدف وأهل الحق قلة. وكانت المساجد النواة الأولى للمدارس.

مشكلة الدراسة

تقوم هذه الدراسة على إبراز دور الأسرة والمدرسة الإسلاميتين في المرحلة التعليمية الأولى في بناء شخصية الطفل المسلم، وتطبيعه من السادسة حتى الثانية عشرة من عمره، وتطبيعه على القيم الإسلامية الأصلية والأخلاق الفاضلة، في عهود الازدهار الإسلامي

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى وصف الدور الذي تقوم به الأسرة والمدرسة الإسلاميتين وتحليله في تكوين شخصية الطفل المسلم في المرحلة العمرية من (6–12) سنة، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

أولا: مامفهوم الإسلام كعقيدة متكاملة؟

ثانيا: ما دور الأسرة الإسلامية في تكوين شخصية الطفل المسلم من وجهة نظر الفكر التربوي الإسلامي؟

ثالثا: ما دور المدرسة الإسلامية في تكوين شخصية الطفل المسلم من وجهة نظر الفكر التربوي الإسلامي؟

رابعا: كيف تتعاون الأسرة الإسلامية مع المدرسة الإسلامية في تكوين شخصية الطفل المسلم؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة من كونها :

تكشف التراث الإسلامي بما فيه من النفائس التربوية ، وبخاصة في ما يتعلق بالطفولة وتربيتها

وتهاون الراشدين من أبناء الإسلام في الالتزام بالإرشادات التربوية الإسلامية الخاصة بتربية الأطفال ، وإعدادهم الإعداد التربوي الإسلامي السليم، بالإضافة إلى جهل الآباء بمفهوم التنشئة الصحيحة التي تقوم على منهج صحيح

منهجية الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي الذي يقوم على وصف دور الأسرة والمدرسة الإسلاميتين في تطبيع الطفل، وتكوين شخصيته ، ثم تحليل هذا الوصف

مصطلحات الدراسة

شملت الدراسة عدداً من المصطلحات التي لا بُدّ من تعريفها، وهي على النحو الآتي:

- **الأسرة:** هي الحارس الأمين للطفل ، والرقيب البصير لسلوكاته وحاجاته، وهي الحاضن الأول له،والمؤثر في نمو خلقه،وتشكيل شخصيته وثقافته(التميمي، 2000م)".
- **الأسرة الإسلامية:** هي المحصنة بأسباب الشرف والعلم والفضيلة والكرامة المدعمة بحسن العشرة والمودة والرحمة والإيثار والتضحية والتعاون والعدالة وهي التي تنشىء أولادها على مبادىء الدين والخلق،وتغرس في نفوسهم القيم الإسلامية الأصيلة وتبصرهم بأموردينهم وتحصنهم من الأفكار والعادات الدخيلة على الإسلام(الجراح،1987)

المدرسة: هي مؤسسة اجتماعية أوجدها المجتمع لتحقيق أهدافه، وهي مؤسسة تربوية نظامية مسؤولة عن توفير بيئة تربوية سليمة للطفل تساعده في تنمية شخصية في جميع جوانبها: الجسمية، والعقلية، والاجتماعية، والنفعالية، والروحية،...وغيرها .

وتتابع رسالة الأسرة وتتعاون معها في التنشئة الاجتماعية للأطفال، وتوفير فرص الابتكار(الخطيب، 2003م)

الدراسات السابقة

تناول دور الأسرة والمدرسة اهتماماً كثيراً من الدراسات المتخصصة من أبرزها ما يلي:-

دراسة عائشة (1991) وهي بعنوان دور الأسرة والمدرسة في المفهوم والتوجه التربوي وعملياته. تطرقت هذه الدراسة إلى مناقشة مفهوم الأسرة ووظائفها في الماضي والحاضر وأهميتها في تكوين شخصية الفرد. وتبين أن هناك عاملين تأثيرها كبيراً في تكوين شخصية الفرد أما دراسة رمضان (1981) وهي بعنوان التنشئة الأسرية وأثرها في تكوين شخصية الطفل.

فقد بينت أن البناء الاجتماعي للأسرة يؤدي بشكل مباشر إلى تحديد مدى ما يتصف به الأبناء من استقرار نفسي. ومظاهر السلوك الذي يتعلمه الأبناء داخل الأسرة لتكون أساساً لتعاملهم الاجتماعي خارجها ومشكلات سلوكهم بصورة عامة.

قد بينت نتائج هذه الدراسة أن "البيئة الأسرية للأسرة ووضع الأب الوظيفي ومركز الطفل، وحجم الأسرة وشخصية الوالدين. وطريقة معاملتها للأبناء لها أثر في تكوين شخصية الطفل.

ولابد من ضرورة التكامل بين البيت والمدرسة. كما أشارت هذه الدراسة إلى ضعف العلاقة بين المدرسة والبيت. (عائشة جلال، 1989).

وفي دراسة أخرى قام بها عبد القادر (1984) بعنوان: الدفء والانسجام الأسري وعلاقتهما بشخصية الطفل، فقد هدفت إلى معرفة طرق تربية الطفل وشخصيته في ثلاثة بلدان عربية هي مصر والكويت والبحرين. وبينت نتائج هذه الدراسة "أن هناك علاقة سلبية بين زيادة حجم الأسرة وبين مستوى

الرعاية الوالدية المقدمة للأبناء".(هناء المطلق، 1981).

دراسة سنبل (1991) وهي بعنوان دور الأسرة والمدرسة في المفهوم والتوجيه التربوي وعمليته. تطرقت هذه الدراسة إلى مناقشة مفهوم الأسرة ووظائفها في الماضي والحاضر، وأهميتها في تكوين شخصية الطفل. وتبين أن هناك عاملين في تكوين شخصيته، سلوك الوالدين واتجاهاتهم. وأشارت نتائج هذه الدراسة إلى أن للمدرسة في هذا الماضي والحاضر تأثيراً كبيراً في تكوين شخصية الطفل، ولا بد من ضرورة التكامل بين البيت والمدرسة كما أشارت نتائج هذه الدراسة إلى ضعف العلاقة.

نتائج الدراسة

بعد استعراض ما سبق حاولت هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية ونتائجها:

نتائج السؤال الأول: ما مفهوم الإسلام كعقيدة متكاملة للطفولة؟

تعد الطفولة من أهم المراحل التي يمر بها الانسان في حياته ففيها تشتد قابليته للتأثير بالعوامل التي تحيط به مما يبرز أهمية السنوات الأولى في تكوين شخصيته بصورة تترك أثرها فيه طيلة حياته. تجعل تربيته في هذه المرحلة أمر يستحق العناية البالغة لحياة فضلى. (عدس، 1983).

وتشير (العناني، 1999)، إلى أن مرحلة الطفولة تعد من أهم مراحل النمو، ففيها يتم بناء أساس شخصية الفرد، فإذا كان هذا الأساس غير سليم فإن الفرد بالتالي سوف يعاني من القلق ومن انفعالات أخرى عديدة تهدد أمانه النفسي وصحته النفسية، وما أحوجنا في وقتنا الحاضر الذي تستشري فيه الاتجاهات المتعصبة، إلى التربية الإسلامية كي تساعد المربين في التنشئة الاجتماعية وتعمل على تنمية الأطفال بشكل متكامل لمواجهة التحديات. ويمكن القول بأن الحنان والعطف من العناصر الضرورية للتربية، فإذا ما نزعت من قلب المربي فإن وسائل التربية الأخرى تصبح دون جدوى، وإذا كان الحنان والعطف ضرورين لتربية الأطفال الصغار، فإن الحنان المقرون بالحزم يصبح ضرورياً لتربية الطفل.

ويوضح (العموش، 2001)، إن العناية بالأطفال أمر في غاية الأهمية، إذ هم جيل المستقبل وشبابها القادم، ومنه وبه نحكم على مستقبل أية أمة، إننا أمة الإسلام بحاجة ماسة إلى العناية بأطفالنا، وبخاصة أننا نملك ثروة ثقافية وروحية دافعة بهذا الاتجاه، ونجعل العناية بالأطفال مسؤولية دينية يسأل الله عنها الإنسان يوم القيامة، إنهم الأمانة في أعناقنا، ولا بد من رعاية هذه الأمانة والقيام بواجباتها عندما يكبر.

ولا شك في أن التربية التي تقوم على العطف والحنان والحزم، كانت من أسباب بروز القادة العظام الذين كان لهم الأثر الأكبر في اتساع رقعة الإسلام، واليوم نبكي وندعو أن يرزقنا بقادة مثلهم وفي مختلف المجالات. متناسين أننا انحرفنا عن التربية الحقة التي تقوم على احترام الانسان، وأخذنا نطبق الاستبداد في التربية من ضرب وقمع الأطفال في البيت والمدرسة. وكل مؤسساتنا حتى انقطعت المودة بالأحداث مهما عظمت، وفشت صفة التنازع وأصبحت تلازمنا منذ أن تخلينا عن التربية القويمة الحقة تربية الإسلام، من هنا لا بد من ملاحظة سلوك الولد ومتابعته حتى يتأكد المربي من أن السلوك أصبح على شكل عادات وقيم واتجاهات وميول، فليست التربية بإلقاء المواعظ فقط وإنما بمتابعة ذلك حتى تصبح المواعظ والنصائح على شكل عادات وقيم واتجاهات مرغوب فيها من قبل المجتمع المسلم والفرد نفسه. وهناك عامل جديد بالاهتمام وهو أن ملاحظة المربي للولد يجب ألا تقتصر على جانب واحد، ويترك الجوانب الأخرى كأن يركز على ملاحظة اجتهاد ونتائج ابنه في المدرسة فقط، بل يجب أن تكون الملاحظة عامة تشمل جميع النواحي الخلقية والعقلية والاجتماعية والجسمية والانفعالية وغير ذلك. ويلاحظ ما يتلقنه من أفكار من أي جهة من المؤسسة أو وسائل الإعلام أو الشارع، ويلاحظ جانب القيم مثل الصدق والأمانة، ومن هنا يجب أن يربى في نفسه استمرارية العمل والإنجاز. يتضح مما سبق أنه عندما ضعف الضمير وضعفت العقيدة كثرت المشكلات وعم العناد في أغلب العصور الإسلامية اللاحقة. (غانم، 1997)

ويرى الإمام الغزالي أن الطفولة في الإسلام هي تلك المرحلة من عمر الإنسان التي تبدأ من مرحلة الأجنة إلى الولادة وحتى سن الرشد وهي ذلك النمو الفطري القابل للتأثير في من حوله في أطوار نمو الطفل، وإن الطفل يولد معتدلاً صحيح الفطرة ثم يكون يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً بتأثير والديه. (الدويبي، 1993).

ويشير (عثمان، 1982) أنه جرت عادة أكثر العلماء والمربين المسلمين إلى تقسيم مرحل الطفولة إلى ما يأتي:

أ- مرحلة ما قبل المدرسة وتبدأ من الولادة، إلى السابعة أو السادسة من العمر، وتسمى مرحلة ما قبل المدرسة والسنتان الأولى والثانية فيها عظيمة الأهمية نظراً لما يحدث فيها من نمو جسمي وعقلي ووجداني يعد أساساً لكل ما يلي ذلك في النمو، إذ ينمو الطفل جسمياً في هاتين السنتين إلى ثلاثة أمثال وزنه عند الولادة كما ينمو الدماغ نمواً لا يعادله أي نمو في السنوات الأخرى. والطفل عند ولادته يتصل بالعالم الخارجي

عن طريق غرائزه وحواسه ولكنها تكون ضعيفة وغير معقدة في بادئ الأمر ثم تقوى، وبعد ذلك، وتشتد بتأثير التجارب والخبرات المختلفة وعليها تقع على عاتق الأبوين في الأسرة، لذلك فقد حدد الإسلام هذه المسؤولية وبينها الرسول صلى الله عليه وسلم.

ب- مرحلة الطفولة الثانية، وتمتد من السنة السابعة أو السادسة حتى الثانية عشرة، وترجع أهمية هذه المرحلة إلى أنها مرحلة الدراسة الابتدائية التي يتفتح فيها العقل وتزدهر العواطف ويشتد الميل الاجتماعي ويزداد نمو الجسم لذلك فإنها تحتاج إلى معلمين أكفياء ليعطوها حقها من العناية من هذا يتضح أن معرفة من أجل مراحل الطفولة السابقة أمر ضروري لتحديد خطوات التربية الملائمة لكل مرحلة فيها وإن مسؤولية هذه التربية.

وبين الإسلام ما تعانيه الأم من عوامل نفسية وجسمية في فترة الحمل في أثناء الطفولة قال تعالى : (حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً) (الأحقاف/15).

وعالج الإسلام هذه القضية، حيث طلب من الأم أن تتقرب إلى الله بقراءة القرآن والصلاة في حالة نفسية هادئة، (عبيدات، 1987).

ومن أبرز سمات الطفولة في الإسلام:

- الضعف الإنساني: يولد الطفل ضعيفاً لا حول ولا قوة، ويبقى بحاجة إلى رعاية مستمرة من قبل أبويه إلى أن يبدأ بالاعتماد على نفسه.
- الأنانية: يترتب على ضعف الطفل الأنانية في نفسه، فلا يرى الأمور إلا من زاوية مصلحته الشخصية.
- التقليد: يقلد من حوله في بيئته الأسرية، فينعكس على نفسه فيها بعد، على هيئة تصرفات مرتبطة بنتائج هذه البيئة.
- الفتنة: قال تعالى: (إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم) (التغابن/15). وقال عليه السلام (يا أيها الناس إنما أولادكم فتنة) وتشير هذه الآيات الكريمة إلى كثرة الأولاد ليست دليلاً على تفضيل الخالق لعباده على غيرهم، وإلى أنه لا يجوز بالمسلم أن يضع لنفسه هدفاً دنيوياً وهو الإكثار من الأبناء طلباً للتباهي والجاه. إذن ذلك الطفل الضعيف الأناني المقلد الجميل المحبوب الفاتن، لا بد من رعاية ذاته الإنسانية ضمن إطار إسلامي، يتضح ذلك في تعاليم الإسلام والسلوك الإنساني.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه".

وهذا يدل على أن هذه الفطرة معرضة للفساد حسب تأثيرات البيئة فلا بد من إرشاد وتوعية لتحقيق الهدف المنشود.

ويتضح من سمات الطفولة في الإسلام وتحليلها في واقعنا الحاضر إلى أهمية التركيز على ما يأتي:

- العناية بتوجيه الطفل المسلم بناء على وجود صفات تنطلق من فطرته، التي إذا لم تتشكل وتصقل بالشكل الدائم والمستمر المبني على الوعي والتوجيه الإسلامي، والعكس من ذلك تؤدي إلى نشوء جيل غير سليم يعمل على ضعف الأمة.
- على الآباء تحمل المسؤولية تجاه الأبناء ومتابعتهم.

وهدف التربية في النهاية هو الإنسان الذي يعبد ربه ويخشاه.

وتكمن أهمية الطفولة في الإسلام من خلال أن الإنسان يجب أن يكون له ولد لأن الولد امتداد له واستمرار لحياته، وتتمثل هذه الأهمية بالتركيز والعناية بالزواج، لأن الزواج يعزز الرحمة وصلة الإنسان بربه.

ولقد أشار (الخطيب، 2006)، إن أبرز حقوق الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة ما يلي:-

1. الحقوق العقدية: وتشمل هذه الحقوق أشياء كثيرة بصفة أن الطفل طفل مسلم وذلك للإبقاء على فطرته السليمة وذلك بتلقيته أول ما يتكلم وينطق لا إله إلا الله وذلك لرسوخ العقيدة التوحيد أول أركان الإسلام، ويمكن أن يتعلم الطفل في المرحلة المبكرة الحلال والحرام.
2. الحقوق الاجتماعية: يحتاج الطفل إلى تحقيق كثير من الأمور والحقوق من ناحية اجتماعية ومن ذلك وجود القدوة الحسنة والعدل بينه وبين اخوانه وحقه في العطف والرحمة والحب والاستئذان والاعتدال.
3. الحقوق النفسية: يحتاج الطفل في سن مبكرة إلى الشعور بالاستقرار والأمن وعدم القلق وتأمين الجو الأسري المناسب والثقة بالنفس.
4. الحقوق المادية والمالية: من حقوق الطفل المهمة إشباع حاجاته المادية كالطعام والمسكن والملبس وكل ما فيه بقاؤه.
5. الحقوق الأخلاقية: من الأمور الأخلاقية التي يحتاجها الطفل تأصيل حب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتأدب مع الوالدين والصدق والأمانة وحفظ الأسرار ومصاحبة الأخيار وعدم الإضرار بالآخرين.
6. حقوق العلم والمعرفة: حث الإسلام على طلب العلم ورفع من شأنه في شتى المجالات.
7. الحقوق الصحية: رعاية صحة الطفل من الحقوق التي لا يغفلها مربي فيجب أن يجنب الطفل كل ما يضر بصحته مع تعليمه العادات الصحية الحميدة وتحصينه ضد الأمراض السارية.

8. حق النسب الشريف: وهذا يترتب عليه أمور كثيرة بأن يكون الوالد ولداً شرعياً لا أن يكون ولد سفاح وحرام.

ويمكن القول: إن هناك أساليب مهمة تؤثر في نفس الطفل المسلم، إذ يرى عبد الحفيظ (1994) أن أبرزها يتمثل في الأسس الآتية:

الأساس الأول: صحبة الطفل:

حث الإسلام أتباعه على مصاحبة الأخيار، ونهى عن مصاحبة الأشرار، لأن للصحبة أثراً واضحاً في تربية الإنسان، وقد أمرصلى الله عليه وسلم بمجالسة الصالحين وزيارتهم والتردد عليهم، وقد شبه الجليس الصالح بالعطر، بينما الجليس السوء بالعابث بالنار.

الأساس الثاني: زرع التنافس بين الأطفال ومكافأة الفائز:

ومثال ذلك بين الأطفال، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقيم مسابقة الجري بين الأطفال، لتنمو عضلاتهم ويقوي جسمهم، ذلك فإن المنافسة والمسابقة أسلوب بيد الوالدين والمربين، يستخدمونه في الأوقات المناسبة فتنشط نفوس الأطفال، ويرتفع منسوب همتهم ونشاطهم، وتنمو مواهبهم، ويقدمون للفائز الهدايا والعطايا، فيشعر الطفل بالسعادة، لذلك يبذل كل طاقاته للوصول إلى الفوز.

الأساس الثالث: الترغيب والترهيب:

هما من الأساليب النفسية الناجحة في إصلاح الطفل، وهو أسلوب واضح ظاهر في التربية النبوية، وقد استخدمه الاطفال في كثير من الحالات وفي مقدمتها بر الوالدين، فرغب في برهما وأرهب في عقوقهما، وما ذلك إلا ليستجيب الطفل ويتأثر فيصلح من نفسه وسلوكه.

الأساس الرابع: الحث على الصلاة:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا في المضاجع". نستفيد مبدأً عظيماً مؤثراً في نفس الطفل، وهو التدرج وعدم دفع القضايا جملة واحدة، وإن لكل مرحلة زمنها، فالصلاة وهي ركن الدين وعموده، يمر الطفل فيها ضمن ثلاث مراحل هي:

1- المرحلة الأولى: وهي من لحظة مسيره ووعيه إلى السابعة من عمره، وهي مرحلة المشاهدة، إذ يشاهد الطفل والديه يصليان فيسارع إلى الصلاة، فإذا دربه والده عليها، كان ذلك خيراً.

2- المرحلة الثانية: مرحلة الأمر – وتمتد من السابعة إلى العاشرة، إذ يوجه الوالدان الأوامر للطفل، ويطلبان منه الصلاة.

3- المرحلة الثالثة: مرحلة الضرب – وتبدأ من العاشرة إلى ما بعدها، وفيها يضرب الطفل إن لم يؤد الصلاة. إن لهذا التدرج أثراً كبيراً في نفس الطفل واستجابته، لأنه ما زال غضاً يافعاً، فلا بد من التدرج معه ونقله من مرحلة إلى مرحلة أخرى، وتخطيط أي قضية أو هدف يطلب منه بدون السرعة، فيمر بمراحل وخطوات يرسمها الوالدان ويتعاونان على تنفيذها.

الأساس الخامس: ملاعبتهم والتصابي لهم:

مصاباة الطفل وملاعبته تنمي من نفسه وتساعده على إظهار مكنوناتها، والدليل على ذلك ملاعبة رسول الله صلى الله عليه وسلم – للحسن والحسين، وركوبهما على ظهره والمسير بهما، كذلك اللعب مع أولاد العباس، وهذا يدل على أهمية ملاعبة الوالدين للطفل، يتبين لنا من خلال استعراض الأساليب النفسية في نفس الطفل الناشئ ما يأتي:

1- جاءت مراعية النواحي النفسية والعمرية في مرحلة الطفولة المبكرة ومرحلة التكيف والتميز.

2- جاءت متدرجة وفق منظور علماء المسلمين في أزهى عصور الإسلام.

ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: ما دور الأسرة المسلمة في تكوين شخصية الطفل المسلم من وجهة نظر الفكر التربوي المسلم؟

نتائج السؤال الثاني:

أولاً: ما دور الأسرة في تكوين شخصية الطفل:

اتفق العلماء والباحثون عملية مستمرة مدى الحياة، وهي بالتالي عملية تكليف المتعلم مع بيئته الطبيعية والاجتماعية، وهذه العملية مكتسبة، يتعلمها الفرد ممن يعيشون حوله عن طريق وسائط اجتماعية تسهل انتقالها من جيل إلى آخر، ويطلق على هذه الوسائط التي تقوم بعملية نقل التراث وتربية الناشئين. بما يناسب المجتمع وثقافته اسم (وسائط التربية)، وتعرف هذه الوسائط بأنها الأطر التي يتم فيها العملية التعليمية، كما تعرف بأنها المصادر والمؤسسات الاجتماعية المختلفة التي يتلقى الفرد تربيته وعن طريقها يتمرس مع الجماعة، وهذه الوسائط قد تتخذ صورة أسرة أو مدرسة وهي حينئذ وسائط متخصصة في عملية التربية وقد تتخذ صورة تنظيمات أو مؤسسات أو هيئات اجتماعية، وهذه وسائط غير متخصصة في عملية التربية، لكنها تسهم في إحداثها.

(الرشدان، 2005).

ويمكن القول إن عملية التنشئة الاجتماعية للطفل لا تتم بصورة مباشرة ولا آلية وأنها ليست مقصورة على الأسرة أو المدرسة، وإنما هناك مؤسسات أخرى في المجتمع لها دور فاعل في هذا المجال، فهناك تأثيرات التنشئة التي يكتسبها الطفل في الأسرة، وتأثيرات يكتسبها الطفل من دور الحضانة ورياض الأطفال والمدرسة، وتأثيرات أخرى يكتسبها الطفل من وسائل الإعلام، فكل منها يقدم أنماطاً متباينة ومتكاملة من السلوك والقيم، وبهذا تختلف المحتوى الأساسي لعملية التنشئة الاجتماعية على نحو جوهري في المراحل المختلفة لحياة الطفل وباختلاف المؤسسات الاجتماعية التي يؤثر فيه (الهمشري، 2003).

ويؤكد الرسول صلى الله عليه وسلم على أهمية الأسرة في تنشئة الطفل وتوجهاته متمثلة بالأبوين، وهما عماد الأسرة وسببها فيقول: " ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" وهذا يقتضي منذ البدء أن يكون الوالدان مسلمين حتى يتمكنا من تنشئة أطفالنا تنشئة إسلامية. والرسول صلى الله عليه وسلم يحدد مسؤولية الأبوين في رعاية الأسرة والأولاد في الحديث المشهور " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، والإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع ومسؤول عن أهله، ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها، وهي مسؤولة عن رعيتها، وفي رواية آخرى (والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده).

كل هذه النصوص يؤكد على أهمية الأسرة، التي هي نواة المجتمع، وسبب التوالد والتكاثر واستمرار الحياة، ومحضن الطفولة وراعية الأولاد، كما تؤكد على مسؤوليتها، وأهمية الواجبات المنوطة بها، وضرورة الاهتمام بها، وتوعيتها للقيام بهذه المسؤولية. ولتحقيق الشروط والمناخ الذي يتيح للأسرة أن تقوم بمسؤوليتها في التربية لا بد أن تبنى على قواعد واضحة ترتبط بطبيعة المجتمع بعقيدته ودينه وسلوكه وعاداته واهتماماته وتبعاً لذلك تتكون الأسرة، وتتحدد أهدافها ووجهتها، واهتماماتها ونشاطاتها، وهذا ما نشاهده من التباين بين الأسرة الغربية والأسرة الشرقية، بل هناك بين الأسر من بلد آخر في المجتمع الواحد، ومن أسرى لأخرى. (بريغش، 2004).

واحتلت الأسرة في الحق الزمنية المتعاقبة من تاريخ التطور البشري مكانة مهمة فيما يتصل بتربية الأطفال من النواحي الجسمية والعقلية والخلقية، والعمل على إعدادهم للحياة اليومية، وتعلمهم الأنماط السلوكية الشخصية والاجتماعية المناسبة. (التل، 1993).

وتعد الأسرة المكونة من الأبوين أقدم مؤسسة اجتماعية للتربية عرفها الإنسان، إذ أنها كانت وما تزال المؤسسة الأولى التي تعلم الطفل وتهذبه، وتنقل له خيارات الحياة ومهاراتها المحددة ومعارفها البسيطة، وكانت القبلية هي التي تساعد الآباء في عملية التربية، وكثيراً ما كان الإبن وارثاً لمهنة والده، التي تعلمها ومارسها معه، وما زالت الأسرة في المجتمعات المختلفة أكثر مصادر التربية والمعرفة بالنسبة لأبنائها. (محجوب، 1987).

ومما لا شك فيه، إن التربية عملية مهمة وضرورية، ولا بد منها في العصر الحالي، وينظر الإسلام إلى الأسرة على أنها أصل الحياة الاجتماعية الإنسانية التي لا يمكن للمجتمع أن يكون صالحاً إلا بها، ويرى أن انتظامها يعد مصدراً من مصادر تحقق الأمن والاستقرار. (الخشاب، 1985).

إن تطور المجتمعات وتطور دور الأسرة في الحياة العامة، وبخاصة بعد توجهها إلى الحياة الديمقراطية والشورى بين أفرادها، مما يزيد مسؤولية الأسرة في العملية التربوية المستقبلية، فالآباء يفهمون قيمة التربية، ويساعدون أطفالهم في اكتساب مواقف إيجابية تجاه القيم التربوية المطلوبة، وبخاصة عندما ينتقل أبناؤهم إلى المؤسسة الأخرى (الثانية) وهي المدرسة. (إبراهيم ناصر، 1992).

وتعد الأسرة من أهم المؤسسات التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية، وهي أول جماعة يعيش فيها الطفل، ويشعر بالانتماء إليها، وهي الوعاء التربوي التي تتشكل داخله شخصية الطفل تشكيلاً فردياً اجتماعياً، وهي بذلك تمارس عمليات تربوية هادفة لتحقيق نمو الفرد والمجتمع، والأسرة قاعدة المؤسسات الاجتماعية الأخرى، التي تعنى بالتنشئة الاجتماعية، والعلاقة وثيقة متبادلة من المجتمع. (أبو جادو، 2002).

ويشير (المومني، 2002)، أن الأسرة هي البيئة الطبيعية التي تتعهد الطفل بالتربية، لأن غريزة الطفل الأبوة والأمومة، هي التي تدفع بكل من الأب والأم، بالقيام برعاية الطفل وصيانته، ولا سيما في السنوات الأولى من طفولته إنها غريزة في حفظ البقاء للجنس البشري، والطفل يعتنق دين أسرته وتقاليدها وعادتها ومثلها العليا، فسلوكه متأثر بسلوك والديه وإخوانه ومحيطه، وينعكس كل ذلك على سلوكه وتفكيره ونظرته للحياة، ويرى علماء التربية أن الأسرة هي أصلح بيئة لتربية الطفل.

ويوضح (الطراونة، 2004)، أن الأسرة هي اللبنة الأساسية والركيزة المهمة في حياة الطفل، فلها دور مهم في تهيئة فرس الحياة للطفل، وإعدادهم للمشاركة في المجتمع، وعن طريق

الأسرة يكتب الطفل اللغة، والاتجاهات والتوقعات وطريقة الحكم على الصحيح والخطأ، فالأسرة توفر الخبرات داخل الأسرة وخارجها، وهذه التربية تبدأ مباشرة بعد الولادة وداخل الأسرة وتمتد لتشمل دوائر أخرى كالجيران والأصدقاء والمجتمع المحلي. كما أن من واجب الأسرة توفير للطفل نمواً سليماً متزناً دون اضطراب أو شذوذ، ولذا على الآباء عدم استعجال نمو أطفالهم بل إتاحة الفرصة لهم للنمو التدريجي إذ أن لكل مرحلة من مراحل الطفولة أعراضاً جسمية وخصائص نفسية وعقلية تنعكس جميعاً في سلوك الطفل وتفاعله مع أفراد الأسرة.

من خلال استعراض دور الأسرة التربوي يتضح للباحث ما يأتي:

1- من واجب الآباء تربية أبنائهم تربية أخلاقية ومراقبتهم ومتابعتهم وتقويمهم.

2- تعد الأسرة أهم المؤسسات للتربية الأخلاقية لأنها النواة والأساس الأول في التربية والتنشئة ولن تستطيع تربية الأبناء إلا إذا تربى الآباء على القيم والأخلاق الجيدة النابعة من العقيدة الإسلامية السمحة. وأن تكون أعمالهم مطابقة لأفعالهم لأن الطفل في مرحلة الطفولة يتأثر بالآباء والمعلمين والأمهات.

ومن الدراسات الإسلامية التي أكدت اهتمام الإسلام بالأسرة ما ذكره (الأشقر، 1994) كل الشرائع التي أنزلها البارئ اهتمت بالأسرة اهتماماً كبيراً وغني عن القول أن الأسرة بمثابة الخلايا التي تكون جسم المجتمعات الأساسية وهي التي تقيم الروابط والعلاقات بين أبناء المجتمع الواحد ومن تجدر الإشارة إليه أنه لا يقتصر المرء أن تقوم حياة إنسانية يسودها الوئام والطمأنينة في ظل غياب الأسرة كمسؤولية اجتماعية فالأسرة من ركائز المجتمع منذ نشأة الخليقة وغيابها يعني بداية والتسبب، وفقدان الضبط الاجتماعي الحيوي ويكاد هذا ينطبق على معظم المجتمعات البشرية أن لم يكن كلها خصوصاً إذا غاب أحد الركنين الأساسيين:الأم والأب.

ولقد أوضحت (الرشيدي، 1984) أن الإسلام جاء بنظام متكامل للأسرة واهتم اهتماماً كبيراً برعايتهما، لما لها من أهمية بالغة في بناء المجتمع، فهي حجر الأساس لهذا البناء، وهي اللبنة الأولى فيه، إن صلحت وقويت صلح البناء وتم النماء، ولما كانت المرأة الداعمة القوية في الأسرة، كان لا بد من إعطائها حقوقاً كاملة في وقت كانت فيه المرأة تباع وتشترى، فمنح الإسلام المرأة حقوقاً عامة وخاصة، وأعطاها الحرية في التصرف بأموالها، وفي اختيار شريك حياتها بملء إرادتها، وساوى بينها وبين الرجل.

ومن الدراسات التربوية الإسلامية التي أكدت اهتمام الإسلام بالأسرة ما ذكره (الشيخ عز الدين التميمي، 1984): " إن عناية المجتمع الإسلامي يتركز في الأسرة لأنها اللبنة الأولى في حياة المجتمع ، وهي تقوم على الميول الثابتة في النظرة والإنسان وعلى العواطف والرحمة والمودة".

ولقد حرص عمر بن الخطاب على توفير البيئة الاجتماعية السليمة لنمو الطفل، وقد اهتم بأن يسود جو السعادة في الأسرة، ورأى أن للمرأة حقوقاً وللرجل حقوقاً يجب أن يتمتع كل منهما بها، حيث أجاز للمرأة أن تطلب الطلاق حين لا يتوافر الأمان النفسي والصحة النفسية السوية، ولكن بشروط شرعية معتبرة، حتى لا يقع الخلط ولا يفتح الباب على مصراعيه فيقع الناس في الحرج والمشقة.

ويتضح من خلال استعراض دور الأسرة المسلمة، أن الأسرة المسلمة التي التقى ركناها على تحقيق الهدف الذي شرع من أجله وهو تكوين الأسرة، وتهدف الأسرة إلى تحقيق شعر الله ومرضاته، وهكذا ينشأ الطفل على تقوى الله وإقامة حدوده، كما تهدف الأسرة إلى الرحمة والاطمئنان النفسي والمحبة والعطف، وهذا دليل واضح على أن البيت المسلم يجب أن يربي أبنائه تربية تحقق هدف الإسلام، وأركان الإيمان في نفوسهم وسلوكهم فعلى الأبوين تقع مسؤولية تربية الأبناء ووقايتهم من الخسران والشر والنار، وهذه المسؤولية تزداد أهمية في أيامنا الحالية لأن بعض عناصر الحياة الاجتماعية، خارج الأسرة والمسجد، ليست في كل الأحيان موافقة لهدف التربية الإسلامية، كالمذياع والتلفزيون وبعض المجلات والقصص الفاسقة (النحلاوي، 135).

نتائج السؤال الثالث :ما دور المدرسة الإسلامية في تكوين شخصية الطفل المسلم

تتدرج التربية في حياة الإنسان بدءاً من الأسرة التي تغذي أطفالها الصغار بكثير من المفاهيم والعادات الدارجة ثم تذهب معظم الأسر بأطفالها بعد تجاوز سن السادسة أو السابعة إلى الكتاتيب المنتشرة في البلدان الإسلامية ليتعلموا القرآن الكريم، لأن تعليم الأطفال القرآن يعد من الأمور المهمة التي يقوم بها الوالد تجاه أولاده، فكان والد الطفل يرسل طفله إلى الكتاب ليتعلم قراءة القرآن وكتابة بعض الكلمات ثم مبادئ الدين الإسلامي وتعاليمه في الأخلاق، وقد بقيت الكتاتيب على انتشارها حتى بداية هذا القرن، ثم أخذت تتناقص في البلدان العربية الإسلامية (العبيدي، 1990).

ومع ظهور الدين الجديد بدأت صفحة جديدة في التربية قوامها الإسلام الذي أكد منذ البداية على أهمية التربية والتعليم

في بناء صرح مجتمع إسلامي قوي متين، فقد كانت أولى الآيات التي نزلت على الرسول تحمل معاني الاهتمام بالعلم، وأخرى ترفع من قدر العلم والعلماء منها قوله تعالى:" إقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، إقرا وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم". وقوله تعالى:" يرفع الله الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات" (المجادلة/11).

كذلك لم يفرق الإسلام بين البنين والبنات في التربية وتلقي العلم؛ فقد ورد في الأثران: "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وذلك إيماناً وتأكيداً على دور المرأة في تربية وتنشئة الأجيال، وقد تخرجت في مدرسة الإسلام الأولى نساء صالحات على رأسهن عائشة بنت أبي بكر، فقد كانت تقرأ القرآن، وتعرّف الناس أمور دينهم. (فراج، 1985).

تحديد الإطار العام للتربية الإسلامية

وفي ضوء ما سبق، يمكن تحديد الإطار العام للتربية الإسلامية في أنها مسؤولية فردية أي أن الفرد المسلم مسؤول عن أن ينمي نفسه (أي يربيها) بنفسه وأنها تربية شاملة، تتعلق بشمول نظرة الإسلام إلى الإنسان، وأنها (تربية تكاملية) بمعنى أنها لا تقتصر على الحرية، وسبيلها الإقناع والقدوة الحسنة، حتى فيما يتصل بمسائل العقيدة، كما أنها تقوم على الانفتاح على الحضارات القديمة والمعاصرة، وعلى غير المسلمين، ليسهموا بدور بارز في حركته الحضارية، وكانت تلك (الإنسانية) تنعكس على التربية الإسلامية، تأخذ منها دون حرج ما تراه مناسباً.

وعرف الإسلام المؤسسة التربوية رغم ذلك منذ اللحظات الأولى لبدء نزول الوحي على قلب محمد عليه الصلاة والسلام، فد كان المعلم الأعظم يجمع القلة القليلة التي أمنت به سراً، وفي الدار يستخلص نفوسها ويعلمها آيات القرآن التي يتنزل بها الروح الأمين على قلبه، ويربيها على ما يتفق وتعاليم الإسلام الحنيف، ولم تكن المؤسسة التربوية مؤسسة جامدة، بل كانت دائماً مؤسسة مرنة متطورة مستجيبة لحاجات الزمان والمكان، فعندما انتقل المسلمون من مكة إلى المدينة بعد الهجرة، لم تعد دار الأرقم وغيرها من الدور لتتسع لأعداد المسلمين الكبيرة، بعد أن أسسوا لهم دولة في المدينة، فصار المسجد هو محور الحياة في المجتمع الإسلامي منذ نشأته. وترى أسماء حسن فهمي "أن المسجد الجامع" بمثابة المدرسة الثانية والعالية في وقت واحد. وفي اول الأمر كان مكان التعليم الأول، ولكن المسلمين فصلوا تعليم الصغار في مكان خاص فيما بعد، خوفاً على الجامع من عبث الأطفال عدم تقييدهم بأصول النظافة. (عبود، 1977).

من هذا تبين أن دور المدرسة في التربية الإسلامية يرتبط مع بداية ظهور المفاهيم الدينية أي مع بداية الوعود الإسلامية، ويلاحظ أيضاً حرص التربية الإسلامية على أن تتم عملية التعليم والتعلم في أي مكان وفي مقدمتها المسجد ثم البيت وحتى في الساحات كنوع من التربية الجسمية مثل الرمي.

وقد بدأ ظهور المدارس الحقيقية في الإسلام في القرن الرابع الهجري ثم بدأت تتطور ويزداد عددها في القرون التالية، ومن أشهر المدارس التي ظهرت في القرن الرابع الهجري ومنها المدرسة السعيدية التي أسسها نصر الدين سبكتكين حاكم نيسابور عام 389هـ أما المدارس التي أسست في القرن الخامس الهجري فهي مدرسة الوزير السلجوقي نظام الملك. وأعظمها نظامية بغداد التي تأسست عام 459هـ كما أن صلاح الدين أول من أنشأ المدارس في القدس وأفاض عليها بسخاء. (العسلي، 1981).

أما الوظائف التي كانت تؤديها المدارس الإسلامية؛ فهي:

1- وظائف تعليمية تهدف إلى نشر العلم وتيسيره وتوظيفه وترقيته.

2- وظائف اجتماعية تهدف إلى توفير الرعاية الاجتماعية الشاملة لطلابها.

3- وظائف دينية تهدف إلى قيام المدارس بوظائفها التعليمية والاجتماعية في إظهار التربية الإسلامية.

4- وظائف عسكرية فالمسملون لم يكيفوا بجعل المدارس قلاعاً للدولة وحصوناً للمعرفة، بل كان منهم من حوّلها إلى قلاع وحصون دفاعية مثل المدرسة الحسينية التي بقيت طوال قرن قلعة الهجوم أو الدفاع إبّان الثورات المتعاقبة.

5- وظائف إدارية: وهذه الوظائف الإدارية متمثلة بالناظر وهو المدير العام للمدرسة يتولى شؤونها ويؤجر العقارات التابعة لها ويشتري لوازمها، ويصرف الرواتب للموظفين، ويشارك الناظر في التدريس وله نائب إذا غاب.(مرجع سابق).

ومن هنا نرى أنه كان لظهور المدارس انبعاث جديد للتربية الإسلامية وتوفير وسائل التفرغ لها من مكان ومدرسين وطلاب، كما أن انتشار المدارس في معظم البلدان الإسلامية لدليل على صدق هذا التوجيه.

أما فيما يتعلق بمنهج الدراسة يشير سعيد الديوه جي، (1982) أن المناهج كانت بعضها أشبه ما تكون بالجامعة في معاهدها ومدرسيها والعلوم التي تدرس فيها، كالنظامية مثلاً التي أسسها نظام الملك في بغداد 459 هـ، فكان يدرس فيها العلوم والمعارف والآداب مع الفقه الشافعي، وهي تختلف باختلاف المسلمين، فابن سينا بخصوص المنهج إلى ضرورة

البدء بتعليم القرآن بمجرد تهيؤ الطفل للتلقين عقلياً وجسمياً، وفي الوقت نفسه يتعلم الصبي حروف الهجاء، ثم يروي الشعر فيبدأ بالرجز ثم القصيدة لأن رواية الرجز أسهل وحفظه أيسر.

دور المدرسة في التنشئة الاجتماعية

يهتم الدين الإسلامي اهتماماً كبيراً بالعملية التربوية شكلاً ومضموناً من أجل صل الشخصية للطفل.

ويرى الإمام الغزالي في التنشئة الاجتماعية أو رياضة الصبيان على حد تعبيره وخلاصة منهجه في هذا الشأن هو أن يقوم الآباء بتربية أولادهم ولا سيما الذكور منهم طبقاً لاثنين وعشرين نصيحة، وخلاصة هذه النصائح في التنشئة الإسلامية هي:

- إكساب الطفل العادات الحميدة الخاصة بالمأكل والمشرب والملبس والنظافة والنوم والمشي.
- تعويد الطفل على الحياة الخشنة والصبر على المكاره والبعد عن قرناء السوء وعدم اللغو في الكلام وعدم القسم. (السمولوطي، 1980).

أما عن التنشئة الاجتماعية عند ابن خلدون فيستحسن ألا يتعلم الطفل القرآن من حداثته وذلك لقلة إدراك الطفل للمعاني السامية، ويرى ابن خلدون ضرورة أن يكون تعلم القرآن قريبا من مستوى التفكير الذهني الذي يمكنه من فهم معاني القرآن الكريم، ويشير إلى القسوة والشدة في معاملة الأطفال تدعوهم إلى المكر والخبث والخديعة. (أبو النبيل، 1985).

وتشير (الكاظم، 1992) بأن هناك شروط ينبغي مراعاتها للقيام بتنشئة اجتماعية تمكن الطفل من التكيف مع بيئته الخارجية، بل واستيعاب القيم وأنماط السلوك ينجزها في مختلف مجالات الواقع الاجتماعي، ومن أهم هذه الشروط ما يأتي:

1- من الضروري أن تكون التنشئة الاجتماعية متكاملة بمعنى أن تعمل مختلف عناصر التنشئة الأسرية (الأب والأم) إضافة إلى مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى على التكامل بين أدائها في عملية التنشئة بمعنى أن تؤدي مضموناً متكاملاً وليس ناقصاً.

2- من الضروري أيضاً أن تكون التنشئة الاجتماعية ذات طبيعة متتابعة، بمعنى أن تعمل الأسرة مثلاً على تنشئة الطفل وفقاً لمجموعة القيم الأخلاقية، بينما تأتي المدرسة لتؤكد على القيم الأخلاقية وقيم التعليم، ثم تأتي مؤسسة العمل فتؤدي دورها في ترسيخ القيم الأخلاقية إضافة إلى القيم المتصلة بالعمل.

ولذا؛ فإن عملية التنشئة عملية مستمرة، فالفرد في بداية حياته ينشأ من خلال الأسرة والمدرسة، ثم يستأنف من خلال تفاعله وقدرته على الاندماج في المؤسسات الاجتماعية المختلفة.

نتائج السؤال الرابع : كيف تتعاون الأسرة مع المدرسة لتكوين الطفل المسلم؟

هناك تعاون بين الأسرة الإسلامية باعتبارها النواة الأولى للتربية والتنشئة الاجتماعية والمدرسة باعتبارها مؤسسة تربوية مكملة لدور الأسرة.

وقد أشار بعض علماء التربية عبر العصور الزاهرة المشرقة إلى توطيد العلاقة بين البيت والمدرسة ودورها الفعال في تعليم المتعلم وتهذيبه، ومن أبرز هؤلاء: ابن سحنون حيث تناول في رسالته تربية أخلاق المتعلمين فنظمت العلاقة بين الصبيان أنفسهم وبينهم وبين المعلم، وحثهم على حسن الخلق والتعاون والتنافس الشريف والجد واحترام المعلم إلى آخر ما احتوت من الأخلاق الكريمة، وقد نصح ابن سحنون معلم الكتاب أن يسأل المتعلم الذي يغيب عن سبب غيابه، وأن يرسل إلى والده من يسأله عن ذلك، وهكذا كان الاهتمام واضحاً وشديداً بتربية الخلق لدى المتعلمين. (مرسي، 1981).

وهذا يعكس الرقابة من المعلم على المتعلم خصوصاً في حضوره وغيابه وهذا ما تقوم به الإدارة الحديثة في مدارسنا اليوم بمراقبة مسيرة الدوام اليومي وانتظام الطلبة في مدارسهم واطلاع أولياء أمورهم على ذلك مما يدل على أهمية التفاعل بين الأسرة والمدرسة، وهذا التنسيق في العمل من شأنه أن يوفر أسلوباً موحداً في التعامل.

ولقد وضح القابسي التعاون بين المدرسة والبيت في تحمل المسؤولية لتعليم الأطفال حيث أشار إلى المنهج والأوقات الدراسية، فإنه أيضاً خصّ العقاب باهتمام بالغ، حيث آثر ألا يلجأ المعلم إلى الضرب إلا عندما لا تجدي وسائل الإصلاح الأخرى، وإذا اضطر المعلم إلى هذا اللون من العقاب عليه أن يلزم فيه حداً معيناً بشروط معينة.

ومن الشروط التي وضعها في وجه المعلم عند استعماله الضرب، أن يكون هادفاً بعيداً عن الغضب، وأن يتولاه بنفسه، وأن يتجنب المواطن الحساسة في الجسم، وقرر في هذا الصدد كذلك أن الأطفال مختلفون في مقدار تحمل هذا العقاب البدني، فننصح بألا يزيد على الثلاث إلى العشر، وإذا رأى المعلم أن الطفل يحتاج في تأديبه إلى الزيادة عن هذا وجب استشارة والديه، وفي هذا يقرر مبدأ جميلاً، ألا وهو التعاون بين المدرسة والأسرة. (حسين عبدالله، 1984).

ومن هنا يتضح للباحث أنه لا بد من الالتفات إلى أساليب العقاب وأهميته من جهة ولي الأمر بعد أن تتكرر العملية ثلاث مرات وفيها التفات إلى وصية، فقط لا يكون ولي الأمر

هو الأب وهي تعكس الحرص من المربين أيضاً على الاستمرار في العلاقة الوطيدة بين المدرسة والبيت أو ما يمثله، ويعد هذا المبدأ من أهم مبادئ التربية الحديثة.

وفي وصية للحجاج بن يوسف لمؤدب بنيه، يقول:

"علمهم السباحة قبل الكتابة، فإنهم يجدون من يكتب عنهم، ولا يجدون من يسبح عنهم" (ابن قتيبة).

ويرى الباحث أن من أهم الأساليب التربوية التي تضمنتها هذه الوصية ما يلي:

- إعداد الطفل الناشئ جسمياً بتعليمه السباحة التي تنفعه في المواقف الحرجة في المستقبل وتنقذه من الغرق.
- الاهتمام بالعلم عن طريق الكتابة.

ومن هنا نرى أن الحجاج بن يوسف قد قدم السباحة على الكتابة في إعداد الناشئين لدورها المصيري في إنقاذ الشخص في المواقف الحرجة في المستقبل.

أما وصية هشام بن عبد الملك لسليمان الكلبي لمؤدّب ابنه؛ فيقول:

"إن ابني هذا هو جلدة ما بين عيني، وقد وليتك تأديبه، فعليك بتقوى الله، وأداء الأمانة، وأول ما أوصيك أن تأخذ بكتاب الله ، ثم روِّه الشعر أحسنه، ثم تخلل في أحياء العرب، في زمن صالح شعرهم، وبصره طرفاً من الحلال والخطب والمغاري". (الموسى، 1981).

ويرى الباحث أن من أهم الأساليب التربوية التي تضمنتها هذه الوصية ما يلي:

- أن يخاف الله وأداء الأمانة.
- أن لا يكون هناك حاجز بين المعلم والمتعلم في أثناء المعاملة.
- أن ينتفع بعلمه وتقواه.
- أن يحفظ أحسن الشعر من شعراء العرب المشاهير.
- أن يتفقه بالدين ليعرف الحلال من الحرام.
- أن يشجع على دراسة الخطب وحفظها حتى تنمو ملكة الخطابة لديه باعتبارها من ضرورات الحكم والرئاسة.
- أن يتعرف غزوات الرسول والتابعين ليأخذ العبرة والدروس النافعة منها.

ويتضح لنا من دراسة وصية هشام بن عبدالملك بأنها ليست ببعيدة عن بقية الخلفاء والأمراء إذ ركزت على تقوى الله وعلى المرونة في أثناء التعليم بين المعلم والمتعلم والعلاقة بين العالم والمتعلم أي البيت والمدرسة.

أما وصية هارون الرشيد لمعلم ولده الأمين فيقول فيها:

" يا أحمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قلبه، فصيد يدك عليه مبسوطة، وطاعته لك واجبة، فكن له حيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن الكريم وعرفه الأخبار، وروه الشعر، وعلمه السنن، وبصره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته، وخذه بتعظيم بني هاشم إذا دخلوا عليه، ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه، وقومه ما استطعت بالضرب والملاينة فإن أباها فعليك بالشدة والغلظة". (الحسيني، 1985).

ويرى الباحث أن من أبرز الأساليب التربوية التي تضمنتها هذه الوصية ما يأتي:

1- التربية بالقدوة: وتعتبر التربية بالقدوة من أهم الأساليب المؤثرة في تربية الناشئين وتوجيههم فالفرد يتأثر بمن يراه قدوة ونموذجاً للكمال والنجاح، وللقدوة الحسنة أثر كبير في سلوك الأولاد، وتوجيههم نحو العمل وأداء الواجب، والتشجيع بالمعارف الدينية كما أن الله يضع البركة في الأولاد.

2- بيان أهمية المرحلة الأولى في مستقبل الطفل المسلم في تشكيل الملامح الأساسية في شخصيته، إذ تظهر في هذه الفترة أهم القدرات، والمؤهلات، وترتسم الخطوط الأولى لما سيكون عليه في المستقبل.

3- التربية التكاملية تعليم الطفل القرآن والأخبار ورواية الشعر والسنن.

4- عدم تدليل الأبناء من قبل الوالدين والمربين بحيث لا تفسد أخلاقه وتضعف شخصيته.

5- التوسط بين الشدة واللين.

6- استغلال الوقت في الشيء المفيد.

وتعد وصية هارون الرشيد من الوصايا الشاملة التي ما تزال تحظى باحترام إلى أيامنا هذه لما لها تضمنته من معان وقيم، كما أنها لا تخلو من احترام وإجلال وتواضع من أعلى السلطة متمثلة بالخليفة والمؤدب والمتعلم ومن وصايا العلماء والأئمة إلى مؤدبي أبنائهم وصية الإمام ابن سحنون لمعلم ابنه محمد:

" أن تراعي أوقات تعلمه ولعبه وذهابه وإيابه إلى الكتاب، فإن المعلم مسؤول عن ذلك كله، ولا يمكن أن يتنازل عن هذه المسؤولية لغيره من الأعراف أو التلميذ إلا بالاتفاق مع الولي، وأن يراعي يوم الراحة الأسبوعية وهو يوم الجمعة والرفض في أيام الأعياد وبمناسبة الختمة وأن يعامل التلميذ باللين والشدة حسب طبيعة الطفل وطبقاً لما يتم من اتفاق بين المعلم والولي". (الفيتوري، 1988).

ويرى الباحث أن أهم الأساليب التربوية التي تضمنتها هذه الوصية ما يأتي:

- الاهتمام بأوقات التعليم واللعب والدوام والتأكد من ذلك شخصياً.

- مراعاة يوم الراحة الأسبوعية وهو الجمعة حتى يتجدد نشاط المتعلم.

- معاملة المتعلم باللين والشدة حسب طبيعة الطفل ومشاركة ولي أمره في ذلك.

مما تقدم، يتبين للباحث أن ابن سحنون قد راعى وقت التعلم والتفت كذلك إلى الأسلوب المناسب الذي على المعلم أن يسلكه مع تلاميذه وهذا الأسلوب يقوم على الترغيب قبل الترهيب ويراعي أوقات التعلم وأوقات العطل التي تمثل للتلميذ ليجدد فيه نشاطه.

أما وصية الإمام مالك لمؤدب ولده، فيقول:

"أدب ولدك، ومن وليت أمره على خلقك وأدبك، حتى يتأدبوا على ما أنت عليه، فيكونون لك عوناً على طاعة الله، بلغني عن أبي مسعود رضي الله عنه أنه قال: كل مؤدب يجب أن يؤخذ بأدبه، وإن أدب الله هو القرآن، وإذا علمت علماً فليثني عليه علمه وسكينته ووقاره وحكمه، لقوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء". (الفريج، 1985).

ويرى الباحث أن من أهم الأساليب التربوية التي تضمنتها هذه الوصية ما يلي:

- التربية بالقدوة من أهم الأساليب المتبعة، ولذا يجب أن يكون المربي على قدر كبير من الأخلاق الفاضلة والآداب الحميدة.
- الامتثال لأوامر الله وطاعته.
- الأخذ بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهكذا نرى بأن طرقاً شتى سلكها المربون في تأديب وتهذيب الناشئة، في مقدمتها قواعد عامة تقوم على فضائل الأعمال متمثلة في الأخذ من القرآن الكريم وهدي الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم، واعتمدت كذلك التربية بالقدوة لما امتاز به العلماء في تلك العصور من الزهد والورع وسعة الصدر علاوة على العلم والمعرفة الموسوعية.

مما تقدم ومن عرض الوصايا السابقة وتحليلها، تمكن الباحث من التوصل إلى المبادئ التالية التي يمكن الاستفادة منها في تربيتنا المعاصرة.

- ضرورة البدء بتعلم القرآن بمجرد تهيؤ الطفل الناشئ للتلقين عقلياً وجسمياً وهذا ما دعت إليه التربية الإسلامية المتكاملة.

- التدرج في أثناء عملية التدريس دون الإسراع في التعليم، ومراعاة الفروق الفردية، ودراسة نفسية الطفل، وغرس التفكير العلمي عند التلميذ فيما يتخذ من الخطوات والتطبيق العملي على ما يدرس، وإثارة الفاعلية وتهيئة مناخ سليم بعمل سليم.

- الأخذ بمبدأ المرونة بين المعلم والمتعلم في أثناء عملية التدريس حتى يكبسب الطفل القدرة على الاستفادة بالعلم.

- الاهتمام بصحة الطفل وغذائه.

- التركيز على العادات الإيجابية منذ الصغر حتى لا يكون هناك مجال لتسرب العادات السلبية إلى الطفل المسلم وهذا ما تقرره التربية الحديثة.

- الابتعاد عن رفقاء السوء، وحسن اختيار الصديق المتميز خلقياً ودينياً.

- التوسط بين الشدة واللين في عقوبة المتعلمين.

- التركيز على أداء الشعائر الدينية وحفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية.

- أن يستخدم المعلم أسلوب الترهيب أو الترغيب حسب الموقف في أثناء إلقاء الدرس للطفل.

نظرة إجمالية تفسيرية لمضامين الوصايا في ضوء التربية الحديثة:

الأساس الأول: ركزت على ضرورة تعلم الأطفال القرآن ومبادئ الإسلام المبنية على الصدق والوفاء والاحترام.

الأساس الثاني: اهتمت بنوعية العلاقة بين المعلم والطفل الناشئ القائمة على الاحترام والعطف والمودة لما له من تأثير في مدى استيعاب الطفل لما يتعلمه.

الأساس الثالث: وضحت الوصايا الاهتمام الكبير بالتربية عن طريق القدوة والنموذج.

الأساس الرابع: أظهرت الوصايا أهمية الصحبة (جماعة الرفاق) بالمفهوم الحديث.

الأساس الخامس: ركزت الوصايا على تعليم القرآن الكريم أولاً ثم الأخذ من الشعر والأدب أحسنه من الخطب والمغازي والأخبار واللغة.

الأساس السادس: جمعت الوصايا بين أسلوبي اللين والشدة أي التربية المتوازنة

الأساس السابع: تبينت الوصايا الأساس الاجتماعي من خلال العادات والقيم والمشكلات التي يمر بها المجتمع الإسلامي.

الأساس الثامن: أشارت الوصايا إلى أهمية المرحلة الأولى من حياة الطفل والاهتمام بميوله واستعداداته الفطرية ومراحل نموه، وتزويده بالقيم والاتجاهات الإيجابية، واختيار المواد والأنشطة المتمثلة في النمو العقلي.

الأساس التاسع: بينت الوصايا الاهتمام الحقيقي في التربية الجسمية بالحث على تعليم السباحة.

المراجع

ابراهيم ناصر، عاطف عمر بن طريف، 2009، مدخل إلى التربية، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص (196-197).

ابراهيم ناصر، 1992، علم الاجتماع التربوي، دار الجيل ، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ، ص (70).

ابراهيم ياسين الخطيب وآخرون، 2003، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار العلمية الدولية، عمان، الأردن الطبعة الأولى، ص (173).

أبي محمد عبدالله مسلم بن قتيبة، 1994، عيون الأخبار، وصايا الخلفاء، المجلد الأول، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي، ص (563-564).

أمينة علي الكاظم، 1992، ندوة التنشئة الاجتماعية في أقطار الخليج العربي، جامعة الإمارات، شؤون اجتماعية، العدد السابع والثلاثون ، ص (6-8).

بسام العموش، 2001/2000، الأسئلة العقلية عند الأطفال والإجابة عليها، دار الإعلام للنشر والتوزيع، ص (5).

حسن ابراهيم عبد العال، 1988، الفكر التربوي عند بدر الدين بن جماعة، من أعلام التربية الإسلامية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، المجلد الثالث.

حسن ملأ عثمان، 1982، الطفولة في الإسلام مكانتها وأسس تربية الطفل، دار المريخ للنشر، الرياض، ، ص (8-9).

حسين عبدالله ، ابن خلدون وتراثه الإسلامي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي 1984، ص (68).

الحسيني عبدالمجيد، هاشم، 1985، وستعيد عبد المقصود، المنهج الإسلامي في رعاية الطفولة منظمة الأمم المتحدة للأطفال (اليونيسف) القاهرة، ، ص (26).

حنان عبد الحميد العناني، 1999، صورة الطفولة في التربية الإسلامية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ص (9).

خالد أحمد الشنتوت، 1992، تربية البنات المسلم، دار المجتمع للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ص (39).

الخطيب، عبدالغني، 1979، الطفل المثالي في الإسلام، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر بيروت لبنان الطبعة الأولى، ص (29-36).

الدويبي عبدالسلام، 1982، الإسلام والطفل في التربية الإسلامية، الطبعة الأولى دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص (42).

سامية مصطفى الخشاب، 1985، علم الاجتماع الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ص (255-257).

سعيد التل، 1993، المرجع في مبادئ التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص (434).

سعيد الديوه جي، 1982، التربية والتعليم في الإسلام، ص (84، 87، 106).

شاذلي الفيتوري، 1988، آراء ابن سحنون وابنه محمد في التربية، أعلام التربية العربية الإسلامية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، المجلد الأول، ص (239).

صالح ذياب الهندي، 1983، صورة الطفولة في التربية الإسلامية، عمان، الأردن.

صالح محمد علي أبو جادو، 2002، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الميسرة للنشر والطباعة ، ص (223).

الطراونة، اخليف، 2004، أساسيات في التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ص(213).

طه الموسى، التعليم عند المسلمين في بداياته عبر مراحله ومناهجه ومؤسساته.

عائشة الجراح، 1987، أهمية المرأة المسلمة في الأسرة المسلمة، مجلة التعاون الإسلامي،، ص55.

عائشة جلال، 1992، المؤثرات السلبية في تربية الطفل، الطبعة الأولى، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ص (119).

عباس محجوب، 1987، الفكر التربوي الإسلامي، مؤسسة علوم القرآن، عمان، دار ابن كثير، دمشق، ص (254).

عبد السلام الدروبي، 1993، الإسلام والطفل، ملامح رعاية وتربية الطفل، دار الملتقى للطباعة والنشر، عمان، ص (64).

عبد الغني عبود، 1977، في التربية الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، ص (96-109).

عبد الواحد أحمد فراج، 1985، التربية والتعليم في الإسلام، رسالة التربية، عمان، وزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب، العدد الثاني، اكتوبر ، تشرين أول، ص (4-10).

عبدالله الرشدان، 2003، التربية والتنشئة الاجتماعية، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ص (327-328).

عبيدات سليمان، 1989، الطفولة في الإسلام مكانتها وأسس تربية الطفل، الطبعة الأولى.

عز الدين الخطيب التميمي، 2000، الإسلام وقضايا العصر،

مطابع الرأي التجارية، ص (340).
عز الدين الخطيب التميمي، 1984، نظرات في الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن، ص (152–153).
غانم، محمود، 1997، طرق التربية والتعليم وتطورها عبر العصور الإسلامية وحتى العصر الحديث، دار الأندلس للنشر والتوزيع، ص (46–51).
الفريج، سهام، 1985، الوصايا ومدىتطورها في العصر العباسي الأول، حوليات كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الكويت، الرسالة الثاني والثلاثون، الحولية السادسة، ص (79).
كافيه رمضان، 1989، البناء الاجتماعي للأسرة وتكوين شخصية الفرد، مجلة كلية التربية بالمنصورة، الجزء الثاني، ديسمبر، ص (57–58).
كامل جميل العسلي، 1991، معاهد العلم في بيت المقدس، جمعية المطابع التعاونية، عمان، ص 12–52.
الكامل، ريما، 1989، الأسرة ورعاية الذات، الانسانية للأطفال، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص (18، 21، 33).
ماجد أحمد المومني، 2002، الأسرة وأثرها في التربية، هدى الإسلام، وزارة الأوقاف الأردنية العدد السابع والثامن، المجلد 46 لسنة 1422هـ، ص (29).
ماهر محمود عمر، 2001، سكولوجية العلاقات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ص (98)،
المبروك، عثمان أحمد، 1992، تربية الأولاد والآباء في الإسلام، حقوق الأبناء على الآباء ومضامينها التربوية في الإسلام، الطبعة الأولى، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ص (119).
مجلة الفكر العربي، 1981، العدد العشرون المجلد الثالث ، ابريل، ص (34–35).
محمد السيد أبو النبيل، 1985، علم النفس الاجتماعي، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، النهضة العربية، بيروت لبنان، ص (112–113).
محمد الشناوي وآخرون، 2001، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار صفاء للنشر والطباعة عمان – الأردن، ص (212–213).
محمد جاسم العبيدي، 1990، التعليم المتميز وتطوره ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة صلاح الدين، كلية التربية وعلم النفس، ص (59).
محمد حسن بربعنش، 2003، نحو منهج تربوي أصيل، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى، ص (89–90).
محمد حسن بريعش، 2004، التربية ومستقبل الأمة، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى، ص (204–209).
محمد سليمان الأشقر، 1994، نحو ثقافة إسلامية أصيلة، الطبعة الرابعة، دار النفائس للنشر، ص (215–216).
محمد عبد الرحمن عدس، عدنان عارف مصلح، 1983، رياض الأطفال، مجدلاوي للنشر التوزيع، عمان الأردن، ص(12).
محمد عرفات الشرايعة، 2001، التنشئة الاجتماعية، دار يافا للنشر والتوزيع، عمان – الأردن الطبعة الأولى، ص (10).
محمد منير مرسي، 1986، التربية الإسلامية، أصولها وتطورها في البلاد العربية، ص (145).
محمد نور عبد الحفيظ، 1994، منهج النبوية للطفل مع نماذج تطبيقية من حياة السلف الصالح، الطبعة الخامسة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ص (244–255).
محمود ابراهيم الخطيب، 2006، هدى الإسلام، وزارة الأوقاف الأردنية، العدد السابع، المحلد 50 شوال 142هـ تشرين الأول، ص (76–82).
محمود حمودة، 1990، محاضرات في نظام الأسرة في الإسلام، الطبعة الأولى، دار الفرقان للنشر، عمان – الأردن، ص (6–9).
محمود قمبر، 1985، دراسات تراثية في التربية الإسلامية، دار الثقافة، الدوحة – قطر، ص (54–71).
ملاك الرشيدي، 1984، عناية المجتمع الإسلامي بالأسرة ، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المجلد الحادي عشر، العدد الثاني، ص (561–598).
نبيل السمولوطي، 1980، التنظيم المدرس والتحديث التربوي، دراسة في الاجتماعات الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الشروق – جدة، ص (95–97).
النحلاوي، عبدالرحمن، 1982، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر لنشر بيروت، ص (141–143).
همشري عمر، 2003، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ص (327–328).
هناء المطلق، 1981، اتجاهات تربية الطفل في المملكة العربية السعودية، دار العلوم للطباعة، الرياض، 77–79.

The Role of Both Islammic Family and School in Building the Moslem Child's Personality

Salem Sallameh Anaswah and Abdallah Al-Rashdan *

ABSTRACT

This study aimed at describing and analyzing the role played by both Islamic family and school in building the personality of the Muslim child at the age of (612) years. The study tried to answer the following questions:

- What is the concept of Islam as an integral doctrine to the childhood?
- What is the Muslim family's role in formatting the personality of the Muslim child from the perspective of the Islamic educational though?
- How can Muslim family cooperate with the Islamic school in forming the personality of the child?

This is subject was chosen since the early childhood is an important stage obtaining a significant rank in the child's life through which his personality appears. It is considered one of the most important stages; it is the stage of capacity, recognition, and knowing facts. In it, the principles of correct education are show. Therefore, both Islamic family and school obtained a great care since the prosperous Islamic periods until our time. The need of breeding and socializing children showed hopes of the future and prosperity of the present.

The importance of co-operation between the family and school and the interaction in between by organized visits, the weakness of interaction between both of them was shown because of shortage of the regular visits and rarity of enough information about family and absence of awareness.

Due to the importance of presents and teachers councils begins to rise. The school education is reflected on the child's behavior that enhances the efforts and the participation of all human terminals in directing and educating the child, beginning with the family and school.

The findings of this research concentrated on raising the picture of childhood from the part of some early Muslim tutors and concentrated on the role of the family and school in building the personality of the Muslim child in the stage of adolescence age (13-18) years.

Keywords: Family, Personality of Muslim Child, Islam, Organized System Visits.

* Faculty of Educational Science, The University of Jordan, Jordan. Received on 15/7/2008 and Accepted for Publication on 28/7/2011.